Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واضحا فى مؤلفاتهم ؟ وأهم هؤلاء وأسبقهم زمنا الجاحظ وعبارته فى هذا الصدد مشهورة ، وعرض لها عبدالقاهر نفسه فى كتابه « الدلائل » وهى قوله : « فإنما الشعر صياغة وضرب من النسج وجنس من التصوير » .

إن القول بتأثر عبدالقاهر فى فكرة النظم بفكرة « الوحدة » عند أرسطو بعد كل ما أوضحناه ليس إلا تمحلا فى فهم النصوص وتحميلها فوق ما تحتمل . وقد حرص الدكتور شكرى على رأيه هذا مهما كانت قوة الاعتراض الذى يواجهه ، وذلك ما نفهمه من إجابته عن السؤال الذى أثاره هو نفسه وهو : لماذا انحصرت فكرة الوحدة عند عبدالقاهر فى حدود الجملة ؟ فقد جاء جوابه مشتملا على سببين ؛ أولهما أن الوحدة التى وصفت فى كتاب الشعر هى تلك التى تنتقض إذا نقض جزء منها أو غير من مكانه ، ولم تتوافر مثل هذه الوحدة قط فى القصيدة العربية ، فلم يكن أمام عبدالقاهر نماذج تعينه على فهم « الوحدة » فى نطاق أوسع من الجملة . السبب الثانى أن النحو – الذى أسهم فى فكرة النظم بنصيب كبير – لم ينظر فى القصيدة أو المقطوعة وانما نظر فى الجملة . فلهذين السببين كانت الوحدة الفنية التى لاحظها عبدالقاهر هى وحدة الجملة(٢٦٤) .

والحق أنه بهذه الاجابة يتجاهل تجاهلا تاما الظروف الفكرية الموضوعية التى أحاطت بعبدالقاهر وكان لها أكبر الأثر فى توجيهه إلى دراسة طرائق التعبير فى العربية وكيفية أدائها والمزية التى تكمن فى بعضها دون بعض ومحاولة استخلاص مبدأ عام ترجع إليه هذه المزية من وجهة نظره . وهذه الظروف هى قضية الاعجاز القرآنى التى أوضحناها من قبل ، وهى قضية شغلت أوساط المتكلمين المسلمين بفرقهم المتعددة دهرا طويلا ، وكان عبدالقاهر واحدا منهم كما ذكرنا آنفا .

ولا أغالى إذا قلت إن تلك الاجابة تجعل نظرية النظم عند عبدالقاهر بطولها وعرضها ، بأساسها النظرى العميق ، ونماذجها التطبيقية الكثيرة الرائعة ، وباختصار تجعل لب الفكر البلاغى العظيم كله عند عبدالقاهر مشدود الوثاق إلى

---

(٢٦٤) انظر كتاب أرسطوطاليس فى الشعر ص ٢٧٣ – ٢٧٤ .